من طرائف التصحيف

حديث : « إذا كان أحدُكم يُصلّي .... »

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في لسان العرب (عجم) : « .... واستعجم الرجلُ : سكت . واستعجمت عليه قراءتُه : انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يُصلّي فاستعجمت عليه قراءتُه فلْيَتمّ ، أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

وقد جاءت : « فليتمّ » (في طبعتي اللسان بمصر وبيروت) ، بياء مثناة تحتية ، فتاء مثناة فوقية ، فميم مشدّدة . من الإتمام .

(٢) وإذْ أحسستُ بعض القلق في مؤداها في سياق الحديث ، عدتُ الى كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، لأنه أحد المصادر الخمسة التي جمع بينها ابن منظور ليؤلف كتابه الشهير : لسان العرب ، فلم أجد الحديث فيه .

(٣) واستقريتُ مصادر اللسان الأُخرى ، فعثرت على الحديث في كتاب المحكم لابن سيده . قال : « .... واستعجم الرجلُ : سكت . واستعجمت عليه قراءتُه : انقطعت ، فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يصلّي فاستعجمت عليه قراءتُه فلينَمْ » . (المحكم ١ : ٢٠٨ / عجم) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد جاءت فيه الكلمة التي أشكل معناها : « فلْيَنَمْ » بياء مثناة تحتية ، فنون ، فميم خفيفة ساكنة ، من النوم .

(٤) واسترحتُ الى ضبط الكلمة في المحكم ، ورحتُ أبحثُ في كتب اللغة الأخرى ، فرأيت الزَّبيديّ صاحب التاج قد نقل الحديث وتفسيره كما جاء في اللسان ، ووردت فيه : « فلينَمْ » بالنون ، من النوم ، طبقاً لما جاء في المحكم .

ولكن الزبيدي قد وهم حين ذكر أن الحديث قد جاء في النهاية وغيرها . وقد بينتُ في الفقرة الثانية المذكورة آنفاً أن ابن الأثير لم يورد الحديث في نهايته ، ولم يعرض له .

(٥) وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (عجم) : « وفي الحديث : مَن استعجمتْ عليه قراءتُه فلينَمْ » . من النوم .

(٦) وكان آخر المطاف كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم . وقد جاء فيه :

« .... الفصيحُ : الإنسان ، والأعجمُ : البهيمة . قال أبو عبيد : وكذلك كلُّ من لايقدر على الكلام فهو أعجَمُ ومُسْتعجِم . ومن ذلك حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يصلّي واستعجمت عليه قراءتُه فلينَمْ . يعني اذا انقطعت فلم يقدر على القراءة من النعاس .... »[1] .

(١) جاء في كتاب التهذيب للأزهري (١ : ٣٩١ / عجم) : « قال أبو عبيد : .... وكل من لايقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم قال : ويقال : قرأ فلان فاستعجم عليه مايقرؤه ، إذا التبس عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيه .... » .

وجاء مثله في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٧٤ ـ ٧٥

ونقله صاحب اللسان عن الأزهري .

والشطر الثاني من هذا الكلام لم يرد في النص المطبوع من كتاب غريب الحديث (انظر غريب الحديث ١ : ٢٨١ ـ ٢٨٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ وقد ذكر محقق الكتاب أن الرواية في مخطوطة المكتبة الرامفورية : « فلينَمْ » ، بالنون ، من النوم . أما الرواية في مخطوطة المكتبة المحمدية فهي : « فليتمّ » بالتاء المثناة الفوقية ، من الإتمام .

وهاتان المخطوطتان كانتا معتمد المحقق الفاضل في الجزء الأول من كتاب غريب الحديث (غريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٢٨٢ ، ت ٢ ، ٣ / ط حيدر اباد ـ الهند) .

(٧) لم يعرض الأستاذ الكبير عبد السلام هارون رحمه الله لهذه اللفظة في كتابه الذي وضعه في تصحيح تطبيعات اللسان وهو . تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب (ط القاهرة ـ ١٩٧٩ م) .

٢

ومما رجّح عندي أن الرواية الصحيحة : « فلينَمْ » من النوم ، وأن الرواية الأُخرى التي وردت وكأنها مأخوذة من الإتمام ، إنما هي من تصحيف النساخ ، تلك الأحاديث التي رواها أكابر المحدّثين عن ثلاثة من كرام الصحابة : عائشة ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة رضوان الله عليهم ، وكلها تشير إلى أمْر رسول الله ﷺ مَن نَعَس في صلاته أن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .

عن عائشة رضي الله عنها

(١) جاء في موطّأ الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا نَعَس أحدُكم في صلاته فليرقدْ حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلّى وهو ناعس ، لايدري لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه » (الموطّأ / تنوير الحوالك ١ : ١٠٦ ، ونحوه في مسند

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمام أحمد ٦ : ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، وصحيح البخاري ١ : ٨٧ / باب الوضوء من النوم ، وصحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ، وسنن الترمذي / تحفة الأحوذي ١ : ٢٨٤) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٢) وجاء في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نَعَس أحدُكم وهو في الصلاة فلينصرفْ فلينمْ حتى يعلم مايقول » (مسند الإمام أحمد ٣ : ١٥٠ ، ٢٥٠ ، ونحوه في صحيح البخاري ١ : ٨٧ ، وفي سنن النسائي ١ : ٢١٦) .

(٣) وجاءت إحدى الروايات في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك مصحفة (ولعله من تصحيف المطبعة) ، فقد ورد في المسند (٣ : ١٠٠) : « وقال رسول الله ﷺ : إذا نَعَس أحدُكم في صلاته فلينصرف فليتمّ » ، بالتاء من الإتمام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدُكم من الليل فاستعجم القرآنُ على لسانه فلم يَدْرِ مايقول فليضطجع » (مسند الإمام أحمد ٢ : ٣١٨ ، ونحوه في صحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ـ ٧٥ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧) .

٣

أورد ابن الأثير في النهاية حديث : « إذا قام أحدُكم من الليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستعجم القرآن على لسانه » ، ثم فسره فقال : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » (النهاية لابن الأثير ٣ : ١٨٧ / عجم) .

لم يرد الحديثُ المذكور في لسان العرب ، خلافاً لما أخذ به ابنُ منظور نفسَه من ايراد جميع ماجاء في الكتب الخمسة في كتابه الجامع : لسان العرب .

ولاأريد أن أتسرع فأزعم أن ابن منظور أخلَّ به ، بل يرجح عندي أن ابن منظور أثبته في كتابه ، فسقط من الناسخ أو الطابع . ومن مرجّحات ذلك أن تفسير ابن الأثير قد أورده ابن منظور في ختام حديث عبد الله الذي أورده صاحب المحكم ، وذلك قوله : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

فهذا التفسير لم يذكره ابن سيده في المحكم ، وانما هو من قول ابن الأثير في تفسير الحديث الذي اورده في النهاية ، مما يَشي بأن ابن منظور قد أورد الحديث وتفسيره معا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net